

وسائل الاعلام وتنمية الوعي التراثي بأهمية المخطوطات

دراسة ميدانية بمدينة عنابة.

د/سطوطاح سميرة

جامعة باجي مختار عنابة

تهدف هذه الدراسة الميدانية الى معرفة مدى مساهمة وسائل الاعلام (التلفزة تحديدا) في تشكيل الوعي التراثي بأهمية المخطوطات لدى المواطن الجزائري، وكذا نوعية المعلومات التي يملكها الافراد عن التراث وعن المخطوطات وكيف يتعاملون معها، اضافة الى الكشف عن نوعية البرامج التي تعتمد عليها هذه المؤسسات الاعلامية لتقديم التراث كجزء من الهوية الوطنية ،وتثقيف المواطنين لتحمل مسؤولية الحفاظ عليه باعتباره لغة تواصل حضارية تضمن لهم البقاء في زمن العولمة.

I_الإشكالية: ان اغفال تسجيل التراث قد يتسبب في طمس ملمح من ملامح الشخصية المميزة لأصحابه كما ان ضعف الوعي التراثي لدى الناس وجهلهم به سبب رئيسي من اسباب اندثار وضياع الكثير من عناصره، اذ تعتبر المخطوطات احد هذه العناصر الاساسية في التراث العربي والجزائري لما لها من خصوصية في عملية التواصل الحضاري، وكذا جانبها الجمالي ولهذا وجب العمل على تعميق الوعي بأهمية المخطوطة واهميتها حتى نوجد الصلة بين المواطنين وبين قناعاتهم بضرورة الحفاظ عليه والدفاع عنه، وهو ما يجعل من دور وسائل الاعلام اكثر من ضروري لتفسير التراث للناس وتوعيتهم بأهميته. حيث لا يمكن ان تتحقق معادلة الحفاظ عليه لديهم، الا من خلال برامج اعلامية تعمل على اعلاء مستوى الوعي لدى المواطن، وجعله يدرك ان حماية التراث بصفة عامة هي في الاساس حماية لذاته وهويته، وهي معادلة تبدو عليها سمة المثالية، ولكن هكذا ينبغي ان نفهم التراث وان يؤمن الناس بان الحفاظ على المخطوطات هو من الصالح العام، كما ان حمايته وصيانته من الامور التي لا تكفي ان يعهد بها الى اجهزة ومؤسسات حكومية متخصصة، فمهما بلغت التشريعات من الحكمة والشدة لا يمكن ان تحل محل الوازع الاخلاقي ومحل الولاء للهوية الثقافية في ردع المواطن عن اتلاف المواد التراثية، وفي حثه على حمايتها.

ان حماية التراث في حقيقة الامر هي مسؤولية جماعية وتتجاوز الجهات الرسمية الى المواطن، وان كانت الدولة رسميا هي المناط بها باسم الشعب مسؤولية الحفاظ على التراث الوطني، الا ان المسؤولية الاخلاقية تقع بالدرجة الاولى على المواطن، وحتى يعي المواطن هذه المسؤولية ينبغي ان تتوفر له برامج تعليمية طويلة المدى تفسر له هذا التراث وتربيته على حبه والاهتمام به، وتساعده على تحمل تلك المسؤولية التي قد لا يكون واعيا بها . ان ايجاد هذا الوعي لديه يتطلب العمل ضمن استراتيجيات اعلامية مدروسة تكون من اولويات المؤسسات الاعلامية بهدف نشر المعلومات وخلق اتجاهات ومن ثمة ايجاد سلوك حضاري يمكنه من الحفاظ على المخطوطات كأحد عناصر التراث من مطالب السوق، اين

تكثر مشروعات التنمية الشخصية على حساب الموروث الثقافي والحضاري للامة، ويكثر الغزو الثقافي وينسى الناس انفسهم ويغفلون عن ماضيهم وينشغلون بحاضرهم، فهناك من يخضع التراث للمضاربات التجارية، ويتخذ من التراث كالمخطوطات وبعض منتجات الموروث الشعبي الاصلية سلعة لجمع المال، بل سوقا للتجارة والتهريب، ويصبح ضياع المخطوطات سمة من سمات الحياة المعاصرة ويمثل الوجه القبيح لها.

وهذه الدراسة تسعى للكشف عنمدى مساهمة وسائل الاعلام(التلفزة تحديدا) في نشر الوعي التراثي وتعريف المواطنين بالمخطوطات وباقي عناصر التراث، وبأهميتها الحضارية في تشكيل الهوية الوطنية واكساب الفرد الجزائري الخصوصية الثقافية التي تمكنه من التعايش مع معطيات العولمة.

فكان التساؤل الرئيسي التالي:

هل تساهم التلفزة الوطنية كوسيلة اعلامية في تشكيل الوعي التراثي بأهمية المخطوطات للمواطن الجزائري؟

II- تحديد المفاهيم:

1- مفهوم التراث:

التراث رغم وضوح معناه لغة واصطلاحا، الا انه لا يوجد تعريف واحد فقط له، فقد اختلف اهل العلم في تعريفه وبحسب علومهم ومناهجهم، حتى اضحى للتراث تعريفات كثيرة تتعدد بتعدد المجالات التي يستعمل فيه، فيقال التراث الثقافي، التراث المعماري التراث الطبيعي، كما يقال التراث الشعبي، التراث الإسلامي،.....

والتراث بصفة عامة هو مجموع التراث الموروثة عن الماضي، كما عرفته منظمة اليونسكو: "بأنه الذاكرة الاساسية في عملية الإبداع، يستخلص الافراد والشعوب من التراث الطبيعي والثقافي والمادي معالم هويتهم، وهي بمثابة صلة بين الماضي والحاضر".1

كما يمكن تناول موضوع التراث من زاوية انه: " الارث الذي يتوارثه الخلف عن السلف" وفي ضوء هذا التعريف يمكننا الحديث عن دلالة النقل والاستمرار التي هي في صميم معنى التراث لغة واصطلاحا، اذا ان شرط التراث هو نقله وتوريته وإبقائه باستمرار، والا كان تعريف التراث مجرد ذكر

شيء ذكرنا غائبا.2

كما ان مفهوم التراث لا يكتمل دون ان يقترن بمفهوم الحفاظ والاحياء، وهو لا يكون تراثا الا اذا احس وارثوه بضرورة التعرف عليه والكشف عنه وحمايته واحيائه والإفادة من قوته الكامنة، التي لن تبرز إلا على قدر وعيهم بذلك التراث، وحرصهم على امتلاك وتحقيق الذات من خلال تواصل الابداع فيه وتحمل مسؤولية نقله للأجيال القادمة.

وعليه يمكن القول بأن: التراث هو شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور، ويتناقل من جيل الى اخر، ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعيا و متميزة بيئيا، تظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية والعادية ولكنه يحتفظ دائما بوحدة اساسية مستمرة" ولكي نتعمق اكثر في المفهوم يجب ان نتطرق لمفهوم التراث ومركباته في الاطار الثقافي حيث يمكن الحديث عن:

تراث مادي، تراث اجتماعي، تراث ثقافي، تراث فكري....3

2- مفهوم المخطوطة:

ان كلمة مخطوطة مشتقة لغة من الفعل خط يخط اي كتب او صور اللفظ بحروف هجائية، ام المخطوط اصطلاحا فهو النسخة الاصلية التي كتبها المؤلف بخط يده او سمح بكتابتها او اقرها، او ما نسخه الوراقون الاصليون4.

ان المخطوطات عرفت ايضا بذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل المخطوطات مصادر اولية للمعلومات، موثقة وتخصص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المصادر الواردة في المخطوطة.5

أما علم المخطوطات فهو دراسة الكتب كأشياء مادية، وخاصة المخطوطات المكتوبة على الرق، وغالبا ما يشار اليها باسم علم آثار الكتاب حيث يعتم هذا العلم بالمواد والطرق المستخدمة في صناعة الكتب وتجليدها.

3- مفهوم الوعي التراثي:

ان الوعي التراثي كمفهوم يحمل في طياته فكرتي الاهتمام والمسؤولية حيث أن الاهتمام بالتراث ليس حنينا الى الماضي، وليس مجرد عودة خيالية إلهوانما هو بكل بساطة اهتمام بالأمر الواقع والطبيعي، وهو نقل واستمرارية لما كان موجودا، ولما قد ثبتت صحته وجريه الناس في موطنهم، وهذا المنقول التلقائي مرتبط بكمية المعلومات التي يملكها الأفراد عن تراثهم وما مدى ادراكهم لهذه الأهمية وتحملهم للمسؤولية اتجاهه وهو ما يعبر عنه عادة بالحكمة الكامنة في وعي الأمة، أو بروح الشعب أو بالحس الجماعي.6

ان وعينا بأهمية التراث لا يتأني الا بدخولنا العصر والمشاركة في مسيرة ركبه، والأصالة لا تتحقق فعلا الا من خلال الحداثة، وكلما استوعب المرء معطيات العصر استطاع أن يدرك مكانته ومكانة ماضيه ومنه يستطيع أن يعي وينمي وعيا ايجابيا اتجاه تراثه.

فالوعي التراثي هو كل ما يمكن أن يملكه الفرد من أفكار واتجاهات ومفاهيم عن التراث وكيفية الحفاظ عليه، فالوعي يرتكز على قدرات عقلية مثل الذكاء، الادراك، والذاكرة، ومن ثمة فإننا يمكن أن نتحدث عن سلوكات، قيم، أخلاق، قناعات مرتبطة جميعها بوعي الفرد التراثي، أين يكون بإمكاننا الانتقال الى مستوى المسؤولية أو الشعور بالمسؤولية اتجاه هذا الموروث، وبذلك نتحدث عن وعي تراثي امتداده مرتبط بفكرة الحفاظ والاستمرارية.

4- مفهوم وسائل الاعلام والاتصال:

تمثل وسيلة الاعلام والاتصال الأداة التي يتم بها ابلاغ رسالة اعلامية، أو هي القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة من المرسل الى المستقبل.

والوسيلة هنا ليست هي الآلة أو الجهاز في حد ذاتها، ولكنها تتمثل أيضا في هيكل التواصل كله. فقد يكون لوسائل الاعلام والاتصال معنى مزدوجا عندما تشير الى الطابع الوسيط مثل: التلفزة، الراديو،

الصحافة... كما قد يتخذ معنى المحيط أو الوسيط أو الجو العام الذي تتدرج ضمنه الأخبار

7.... والإعلانات

تقوم وسائل الاعلام والاتصال بعدة وظائف من بينها بث الأفكار والمعلومات والقيم التي تحافظ على ثقافة المجتمع وحضارته، وتساعد على تطبيع أفرادهم وتنشئتهم على المبادئ القويمة التي تسود في المجتمع.

تعمل وسائل الاعلام والاتصال أيضا على خلق الجو الحضاري الملائم للتقدم والنهضة عن طريق التوعية الشاملة، فالاتصال الجماهيري يسعى لتكامل المجتمعات ووحدة الفكر بين أفرادها وجماعاتها، وتنشيط القيم والمبادئ والاتجاهات والعمل على صياغتها والمحافظة عليها. ويقوم الاتصال بتنقيف وتطبيع الناس على عادات الأمة، وتقاليدها الحضارة وطقوسها وأنماط سلوكها مما يهيئ للفرد أساليب التعامل مع الآخرين، والتكيف مع معطيات بيئته. حيث يعمل الخطاب الاعلامي التراثي على مد جسور التواصل بين الماضي والحاضر وذلك على اعتبار أن التراث هو انجاز اجتماعي ينتسب الى الماضي في صورته المختلفة وينضوي في ذلك جميع أشكال التعبير الثقافي مادية وغير مادية.

III- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التعريف بالدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاعلام في تشكيل الوعي التراثي لدى الفرد الجزائري، والذي يمكن أن يكون خطوة أولى وأساسية لتنمية الفكر السياحي في الجزائر.

IV-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى:

1- تقديم تشخيص ميداني للقائمين على وسائل الاعلام والاتصال لإعادة النظر في هندسة برامج

تخص التراث.

2- توعية المواطن بضرورة الحفاظ على هذا الموروث والاستفادة منه.

3- تزويد المكتبة العلمية بدراسة ميدانية في هذا المجال.

4- ابتكار مضامين الاعلامية تخص التراث والمخطوطات تحوز على اهتمام المواطن.

V- منهج الدراسة:

استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي لأنه الانسب لهذا الموضوع .

VI- عينة الدراسة:

عينة الدراسة هي عينة عشوائية اختيرت من مدينة عنابة (centre) اذ بلغ قوامها 500 مفردة.

VII- ادوات جمع البيانات:

استخدمت الباحثة الاستمارة كأداة لجمع البيانات حيث احتوت الاستمارة على ثلاثة محاور اساسية تتدرج تحت كل محور مجموعة من الاسئلة.

الاطار الزمني للبحث: انجز هذا البحث في الفترة الممتدة من 2014/04/15 الى غاية 2014/11/25.

VIII- الاطار النظري للدراسة:

I- التراث اثبات للهوية وضمان للاستمرارية:

ان التراث يعبر في حقيقة الأمر عن استمرارية ثقافية على مستوى واسع في مجالي الزمان والمكان، تتبدى من خلالها تشكيلات تقنية متنوعة في اطار الثقافة الكلية، ولهذا فان الآثار والمعالم التاريخية وفن العمارة والمخطوطات والوثائق والفنون والحرف والصناعات الشعبية، تكتسب أهمية خاصة بين مركبات التراث، بحيث يضحى الحديث عن التراث دونها قاصرا فالآثار هي الجانب المادي من التراث، فهي تجسيد حالي للماضي البشري، لكن يمكننا الحديث ايضا عن مجموعة من القيم المتوارثة والتي يمكن أن تشكل معطى أساسي في كيفية الحفاظ على التراث ومن أهم هذه القيم نجد:

1- القيم الاقتصادية:

يمكننا الحديث عن نوعين من القيم الاقتصادية:

1- قيمة الاستخدام المباشر (استخدام التراث في السيادة.....).

2- قيمة الاستخدام غير المباشر أو قيمة عدم الاستخدام (الوراثة، القيمة التذكارية، القيمة الفنية والجمالية....).

يمكن للتراث أن يكون مصدر قوة لتوليد الإيرادات والنمو الاقتصادي على المستويين المحلي والقومي.

2- القيم الثقافية:

يرتبط التراث بهويات الأفراد ويحظى بفخرهم حيث يكسبونه معان محلية خاصة بأوطانهم وبيئاتهم تختلف اختلافا كبيرا عن المعاني التي يعطيها الأكاديميون والسلطات القومية وحتى قطاع السياحة، ولهذا يجب احترام القيم والطقوس المحلية ودمجها في التخطيط لحماية التراث، كما تعتبر هذه الخصوصية محفزا أساسيا لجذب السياح،الذين يفضلون دائما عيش تجارب سياحية ذات نوعية منفردة خاصة بالمكان الذي يكونون فيه، وهو ما يشجع على ضرورة المحافظة على تنوع التعبير الثقافي الذي يضمه التراث.

فالتراث مرتبط بالثقافة، لأنه يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور، والتي تتناقل من جيل الى آخر، وبصمد غير فترة زمنية متفاوتة نوعيا.8

II- المخطوطات وسيلة اتصال ومعرفة:

ان للمخطوطات أهمية كبيرة جدا في نقل المعرفة والتواصل بين الأجيال، كما ساهمت في النقلة الحضارية العربية، اذ كانت مصدرا مهما في حركة الترجمة والتأليف، أين كانت تستعمل لحفظ أو نقل المعارف والعلوم، بالمقابل نجد أن المخطوطات لم تلق بعد ما يناسب وزنها من عناية واهتمام بالرغم من تطوير الأوروبيين لعلم خاص يهتم بدراسة الشكل المادي للمخطوطات اليونانية واللاتينية هو علم الكودولوجيا (Codiologie)9، وتعني علم دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص.

والمتتبع لمسار المخطوطة العربية يلاحظ تميزها الفني من خلال الزخرفة والتذهيب، وكذا الاهتمام بالصور والزخرفة والرسومات.

وقد بلغت تطورا كبيرا خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، حيث كانوا يعتنون بمخطوطاتهم وكتبهم عناية فائقة وتزينها بالصور المذهبة.

توجد نصوص تؤكد أن العرب قد عرفوا المخطوطة والكتب المصورة عن طريق الفرس في أوائل القرن الثاني الهجري.

ان الزخارف العربية في المخطوطات لها سماتها وخصائصها الواضحة والتي تميزها عن غيرها من زخارف الأمم الأخرى، فلقد انفرد العرب بالزخارف الخطية التي قامت على أساس الاستفادة من طبيعة الحروف العربية واستغلال ما فيها من استقامة وتقوس وقابلية للذبول الزخرفية لإخراج أشكال هندسية جميلة، وكان فنهم يتجلى في المصاحف القرآنية ثم في نفائس المخطوطات.

• تهديدات ومكوارث تواجه المخطوطات:

لا شك أن ما وصل إلينا من ملايين المخطوطات قليل للغاية وقد تضافرت عوامل عدة في صناعة هذا الضياع، حيث يمكن أن نتحدث عن بعض هذه العوامل في ما يلي:

1- الحروب التي كانت أحد أهم الأسباب في ضياع المخطوطات وذلك من خلال الحرف والإتلاف.

2- السرقات المتتالية أثناء الحروب.

3- الإهمال في حفظ المخطوطات وصعوبة العناية بها وترميمها .

4- غياب الوعي بأهمية المخطوطات وقيمتها الحضارية.

III- وسائل الاعلام والحفاظ على التراث :

1- حقائق الاهتمام بدور الاعلام والاتصال في تنمية الوعي التراثي:

أولاً: ان لوسائل الاعلام والاتصال دور حيوي ومهم ويشارك في دفع خط التنمية، اذ أن هذا الدور يرتبط بعنصر الادراك والتعريف بالأنشطة والخطط التنموية حيث يعد التراث أحد أهم محركات السياحة في أي بلد.

ثانياً: ان للإعلام دور أساسي في التنشئة والتربية السلوكية للأفراد اتجاه قضايا معينة ومنها قضية التراث التي ترتبط بالعنصر السلوكي.

ثالثاً: الحفاظ على التراث وحمايته مع حث وإشراك كافة المؤسسات المعنية خاصة مؤسسات المجتمع المدني للاهتمام بقضايا التراث.

2- مهام ودور الاعلام في واجهة المشاكل الخاصة بالتراث 10:

1- التنوير وذلك عبر تقديم المعلومات التي تساعد على اتخاذ القرار والتحفيز على التغيير

لأفضل وجعل التراث قضية وطنية ومسؤولية جماعية، والتوعية بالمشكلات التي يتعرض

لها التراث من خلال تقديم المعلومات والآراء والحقائق وتوضيح الدور المطلوب من الفرد

للمساهمة في تقليل الآثار السلبية لهذه المشكلات.

2- خلق مشاريع للحفاظ على التراث وتجديد الشباب للاهتمام بتطوير مشاريع سياحية تقوم

على اساس الآثار والتراث.

3- الدعوة للمشاركة بتغيير السلوك وتعزيز المشاركة الشعبية بعرض خطط مدروسة متعلقة

بحماية التراث على الجماهير.

4- استشارة حماس المواطنين للمشاركة، وذلك بتعديل أنماط السلوك وتغييرها في الاتجاه

المستهدف وإكساب الجمهور عادات سلوكية جديدة للحفاظ على موروثنا الحضاري.

3- دور البرامج الاعلامية في تنمية الوعي التراثي 11:

يمكن للبرامج الاعلامية التي تبث في مختلف وسائل الاعلام أن يكون لها دورا بارزا في تنمية وتشكيل وعي جماعي بأهمية التراث وضرورة المحافظة عليه من خلال :

1- الامداد بالمعلومات عن القضايا والموضوعات التي تخص التراث لتكوين الرأي العام،

وتوسيع الأفراد مما يدعم عنصر المشاركة الايجابية.

2- تكوين الآراء حول الموضوعات التي تخص التراث لا سيما الجديدة منها.

3- تدعيم الاتجاهات الايجابية المحاسبية للحفاظ على التراث وحمايته.

4- تعبير الاتجاهات السلبية حيال الحفاظ على سلامة التراث.

5- تكوين الصور الذهنية الايجابية حول قضايا التراث.

IV- أساليب المعالجة الاعلامية لقضايا التراث:

1- نماذج المعالجة الاعلامية:

بالنسبة لأساليب المعالجة يمكننا الحديث عن نموذجين أساسيين هما:

النموذج الأول: يتمثل في التغطيات الصحفية والإعلامية التي تركز على المتابعة الاخبارية والتغطية الصحفية المبتورة التي تفصل الحديث عن أسباب الموضوع ونتائجه وتركز عليه لذاته، ويقل في هذا النموذج الاهتمام بالتحقيقات الميدانية الموثقة عن التراث. مما لا يساعد الجمهور على اكتساب المعرفة وبالتالي التهيئة لتبني اتجاه ايجابي لقضايا التراث بما يسهم في تعديل السلوك ونمط التفاعل مع هذا الموروث الحضاري.

النموذج الثاني: يتمثل في النظرة المتكاملة لقضايا التراث وعلاقتها العضوية بالقضايا المجتمعية الأخرى، وهو نمط من المعالجة يتبنى مفهوم الاستمرارية والشمول والمتابعة الدائمة، وإبراز علاقة التأثير والتأثر، بين مشكلات التراث والمشكلات السياحية والمشكلات الحياتية للمواطن المتعلقة بالهوية والحضارة، مع تبني نمط معالجة يركز على ابراز قيم المشاركة وتحديد المسؤوليات وإبراز أهمية التنسيق بين أبعاد

التصدي للقضايا التراثية وإبراز دور الجهات المسؤولة والمشاركة في تحمل أعباء ومسؤوليات الحفاظ على التراث ومواجهة الأزمات والمشاكل.

2- معايير ومحددات المعالجة الاعلامية الداعمة لقضايا التراث:

يقصد بالمحددات الإعلامية العوامل المتعلقة بالبناء المؤسسي لوسائل الاعلام وطبيعة عملها ومستوى العاملين بالاعلام من حيث الحرفية ودرجة المامهم وإدراكهم لقضايا التراث ومستوى التقنية المتوفرة لإنتاج الرسائل.

يمكن الحديث في هذا الاطار عن خصائص المعالجة الاعلامية الخاصة بقضايا التراث التالية:

- 1- الشمول والتكامل في المعالجة والتغطية الاعلامية الخاصة بقضايا التراث.
 - 2- عدم الاكتفاء بالتغطيات الاخبارية غير المعززة بالتفسير والتحليل لقضايا التراث.
 - 3- تجنب الاغراق أو التكتيف المباشر لأنه يؤدي الى درجة من التشبع وانصراف الجمهور المستهدف.
 - 4- الحرص على الدقة في المعلومات المقدمة.
 - 5- التقليل قدر الامكان من نغمة التشاؤم مع معالجة قضايا التراث.
 - 6- طرح قضايا التراث بشكل متوازن يتيح ايجاد حوار موضوعي بين الأطراف المختلفة.
 - 7- عرض النماذج الايجابية وعدم الاكتفاء بالسلبيات فقط.
- ### 3- المحددات الاعلامية لإنتاج برامج خاصة بقضايا التراث:

أ- في هذا المستوى يمكننا الحديث عن المتغيرات التالية:

1/ الهدف من العملية الاعلامية.

2/ الجمهور المستهدف: تحديد الجمهور المستهدف خطوة مهمة ورئيسية في انتاج البرامج وفي هذا

الصدد يمكن حصر الفئات التالية: صانعو القرار ومتخذوه من التشريعيين والتنفيذيين، قادة الرأي في

المجتمع من أساتذة الجامعات والمفكرين وعلماء الدين أعضاء الأحزاب والنقابات، أعضاء الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني، القيادات الإعلامية القراء والمشاهدون العاديون بكافة قطاعاتهم وفئاتهم.

3/ اختيار الوسيلة طبقا للموضوع والقضية المثارة مع تكامل الأدوار بين نوع الجمهور وهدف الرسالة الاعلامية.

- 4/ توفير المعلومات والحقائق والآراء مع ضرورة ربط الموضوعات بالاهتمامات المباشرة للجمهور.
- 5/ شكل الرسالة وأسلوب التقديم وأساليب الاقناع المستخدمة طبقا لنوعية الرسالة وطبيعة الجمهور.
- 6/ أساليب تغيير الاتجاهات.

ب- أساليب تغيير الاتجاهات في المحددات الاعلامية:

عند تصميم البرامج أو الرسائل الاعلامية المتعلقة بموضوع التراث يمكننا التركيز على ما يلي:

1- التأكيد على وجود حافز أو ما يعود بالنفع على الجمهور من اتباع سلوك اتجاه محابي للتراث على أن يكون حافزا ايجابيا.

2- وضوح الرسالة وبساطتها.

3- تقديم نماذج ايجابية.

4- اعطاء معلومات وتعليمات محددة وإرشادات واضحة حول التعامل الصحيح مع التراث.

5- التشجيع المستمر للمواطنين على الاستمرار في السلوك المرغوب حتى يتحول الى عادة.

6- تحديد الموقف من عدة عناصر تحدد فعالية وشكل الرسالة الاعلامية الخاصة بالتراث ومنها:

أ- مدى استخدام استمالات التخويف.

ب- ذكر الهدف بوضوح أو ترك الهدف ضمنيا.

ت- استخدام الاتجاهات أو الاحتياجات الموجودة (مثلا الاحتياج للتمسك بعناصر الهوية في زمن

العولمة).

ث- تأثير رأي الأغلبية.

ج- التكرار وتأثير تراكم العرض.

ح- تقديم الرسالة لأدلة وشواهد.

خ- عرض جانب واحد للموضوع أو عرض الجانبين المؤيد والمعارض.

د- ادراك وجود تحدي أمام الاعلام التراثي (ان صح التعبير) يتمثل في ضرورة تغيير دور المتلقي

من ملاحظ الى مشارك، ويمكن أن يتحقق ذلك باستخدام أساليب الترويج الاجتماعي لقضايا

التراث التي تتطوي على ثلاثة عناصر:

أ- ادراك الفرد أن السلوك الخاص بحماية التراث هو اضافة مرغوب فيها في واقعه.

ب- ادراك الفرد أن السلوك الايجابي الخاص بحماية التراث سيعود عليه بالنفع المادي والغير

مادي.

ت- ادراك الفرد بأن السلوك الرشيد الخاص بحماية التراث لا يتطلب منه تكلفة أي جعل هذا

السلوك مجزيا بالنسبة له، لأنه مرتبط بعناصر حفظ الهوية والبقاء الحضاري له ولأمته.

V- الدراسة الميدانية:

من خلال تحليل بيانات الاستمارة الموزعة توصلنا الى النتائج التالية: (تم اختيار أهم الجداول فقط).

جدول رقم 1: السن

النسبة المئوية %	التكرار	
18.00	90	25 – 20
34.2	171	30 – 25
26.00	130	40 – 35
20.00	100	45 – 40

45 فما فوق	09	1.8
المجموع	500	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة مسجلة في الجدول هي 34.20 % والخاصة بفئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 25 - 30 سنة ثم تليها فئة 35 - 40 سنة بنسبة 26 % ثم فئة 40 - 45 سنة بنسبة 18 % ثم فئة 20 - 25 سنة بنسبة 18 % أما آخر نسبة مسجلة فكانت لفئة 45 فما فوق ظهرت هذه النتائج لأن الأماكن التي وزعت بها الاستثمارات كان أغلب مرتديها هم شباب، وهذا المتغير مهم جدا لنا في البحث على اعتبار أن هذه الفئات هي فئات حساسة لأنها تمثل مستقبل البلاد، والموضوع أيضا حساس لأنه مرتبط بعناصر الهوية.

جدول رقم 02: الجنس

النسبة	التكرار	الفئات التكرار
73%	365	ذكور
27%	135	إناث
100%	500	المجموع

أعلى نسبة مسجلة في هذا الجدول هي للذكور و المقدرة بـ 73% وذلك لاعتبارات عدة أهمها: أن توزيع الاستثمارات كان في بعض المقاهي المعروفة في مدينة عنابة مما انقص من عدد الإناث، لان المقهى فضاء شعبي يرتاده الرجال من دون النساء، بالإضافة الى امتناع الكثير من النساء عن الإجابة عن أسئلة الاستثمار تحجبا بضيق وقتهن.

جدول رقم 03: وسائل الإعلام مصدر للمعلومات حول التراث للمواطن

من اين تستقي معلوماتك حول التراث ؟						
الفئات التكرار	التلفزة	الإذاعة	المجلات	الانترنت	الأصدقاء	وكالات لاسفار
التكرار	140	100	75	120	174	91
النسبة	20	14.28	10.72	17.14	24.86	13

أظهرت نتائج الجدول رقم 03 أن المصادر التي يعتمد عليها المواطن الجزائري في بحثه عن التراث متنوعة إلا أن الاتصالات الشخصية لازالت تمثل له مصدرا مهما وموثوقا به أكثر من باقي المصادر، وذلك بنسبة 24.86% ثم تليها وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزة بنسبة 20% ثم الانترنت بنسبة 17.41% و بعدها الإذاعة بنسبة 14.28% ثم وكالات الأسفار بنسبة 13%، تحتل المجلات آخر نسبة والمقدرة ب 10.72%.

من خلال هذه النتائج يمكننا الحديث عن قلة البرامج والمعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام عن التراث، وهذا ما جعلها لا تشكل مركزا للمعلومات التراثية عند أفراد العينة، كما نجد أيضا نتيجة أخرى تستحق الوقوف عندها، وهي نسبة 13% بالنسبة لوكالات الأسفار التي من المفروض ان تعي أهمية التراث كمحفر لتنمية السياحة واستقطاب السواح من الداخل والخارج، فالوكالات لا تعتمد على سياسة ترويجية كبيرة ولا حتى تسويقية للتراث الجزائري، بالرغم من تنوعه و اختلافه باختلاف طبيعة الجزائر وكبر مساحتها التي مكنتها من أن يكون لديها تراثا متنوعا سواء اكان ماديا او غير مادي .

جدول رقم 04: معرفة المواطن بمكونات التراث

من بين العناصر التالية ما هي العناصر التي ترى انها تكون التراث؟									
فئات التكرار	معالم اثريّة	اداب	مخطوطات	فلكلور	هندسة معمارية دينية	لباس	غذاء	فن	كل هذه العناصر مجتمعة
التكرار	135	87	112	89	100	77	91	95	105

النسبة	15%	9.66%	12.4%	10.88%	11.11%	8.55%	10.11%	10.55%	11.66%

من خلال نتائج هذا الجدول، نجد ان افراد العينة يدركون و يعون جيدا ان عناصر التراث مختلفة، و يمكن الحديث عن المعالم الاثرية كأحد اهم شواهد التراث حسب رأيهم بتسجيلها لنسبة 15%، ثم تليها المخطوطات، ثم الهندسة المعمارية الدينية، ثم الفلكلور، وبعدها الغذاء والاطعمة التقليدية، لتليها الفنون والآداب، من خلال تحليلنا لهذه النتائج نلمس تشبث افراد العينة بالتراث المادي واعطائه اهمية اكثر من التراث الثقافي، وكأنهم يبحثون دائما على عناصر قارة ثابتة، في حين ان التراث الغير مادي او الثقافي هو ايضا جزء مهم مرتبط بالقيم، بالعادات وبنمط الحياة، وهو مايجعل الافراد يتميزون عن غيرهم، وهذا يعود حسب رايانا الى عدم وجود خطة واستراتيجيات اعلامية و توعوية، تقوم بها هيئات رسمية او هيئات سياحية تدعم الفلكلور واللباس و الفن كعناصر تراث و هوية، و ليست كعناصر تسلية مما ساهم في اضعاف تواجد هذه العناصر كمحددات قوية للتراث في تمثيل افراد العينة.

لكن وجود نسبة 11.66% والتي ترى ان التراث هو كل هذه العناصر يجعلنا نفكر في ان هناك من يرى ذاته من خلال تداخل هذه العناصر وترابطها، ليتحدث عن التكامل وعدم الفصل بين المكونات وهو مؤشر يستحق الدعم.

جدول رقم 05:معلومات افراد العينة حول المخطوطات:

ماذا تعني لك كلمة مخطوطة؟					
	كتابة	وثيقة قديمة	اداة تواصل	عنصر من	لاعرفها

الفئات التكرار	قديمة	حضارية	عناصر الهوية	
التكرار	115	97	25	35
النسبة	%23	%19,4	%5	%7
				228
				%45,6

من خلال هذا الجدول يمكننا ملاحظة بوضوح ان اكبر نسبة مسجلة تخص عبارة "لا اعرفها" والتي

قدرت ب 45,6%، وهي مؤشر قوي يدل على عدم وجود معلومات كافية عن المخطوطات لدى افراد العينة

حتى ان هناك من يجزم بعدم رؤيته لأي مخطوطة في اي وسيلة اعلامية، بالرغم من متابعته لوسائل الاعلام والاتصال، وبهذا فالقائمون بالتراث والاعلام امامهم مسؤولية كبيرة للتعريف بهذا الارث المهم .

جدول رقم 6: خاص بنظرة افراد العينة لحماية التراث

هل ترى ان حماية التراث تمثل:					
الفئات التكرار	واجب وطني	مسؤولية شخصية	حفاظن الهوية	اسلوب حضاري للتعامل مع ارث الاجداد	لا تعني لك اي فائدة
التكرار	108	15	137	100	140
النسبة	%21.6	%3	%27.4	%20	%28

تبين نتائج هذا الجدول ان افراد العينة لديهم نظرة ايجابية نحو التراث ونحو قضايا حماية التراث، الا ان

نسبة 28% المسجلة والخاصة بعبارة " لا تعني لك حماية التراث اي فائدة" تجعلنا نفكر مليا، لأنها نسبة

كبيرة مقارنة بباقي النسب تحتاج الى عمل اعلامي وتنقيفي كبير، فالأهمية الاقتصادية والحضارية للتراث تجعلنا مجبرين على العمل من اجل استقطاب هذه الفئة الكبيرة .

جدول رقم 7: التلفزة و تنمية الوعي بحماية التراث

كم برنامجا شاهدته في التلفزة الوطنية يناقش فكرة حماية التراث؟				
الفئات	برنامجا واحد	برنامجين	اكثر من 3 برامج	لما شاهد اي برنامج
التكرار	105	206	10	179
النسبة	21%	41.2%	2%	35.8%

بينت لنا نتائج الجدول رقم (6) ان هناك نسبة لابأس بها شاهدت اكثر من برنامجين، حيث سجلت نسبة % 41,2 ثم تلتها نسبة % 21 لمشاهدة برنامج واحد وبالمقابل سجلت نسبة % 35,8 لمن لم يشاهدوا اي برنامج، وهي ايضا نسبة تدعو الى الاهتمام والانتباه، لان هذا العدد لم يستهدف من طرف التلفزة كوسيلة اعلامية لعدة اعتبارات اعلامية، واخرى مرتبطة بالسياسة العامة للدولة واولياتها الاعلامية المسطرة في اطار حماية التراث، لنعود بعد ذلك لنتكلم عن نوعية البرامج ونوعية المعلومات ايضا المقدمة لأنها لو كانت ضمن برنامج مسطر لعملت على تحفيز واثارة اهتمام هذه الفئة.

الخاتمة:

ان تقدير اهمية التراث عملية نسبية في كثير من الاحيان، وهي محكومة بعوامل عديدة كالوعي

والادارة والامكانيات والمعرفة ، لكنها في نهاية الامر تخضع لأربعة معايير رئيسية هي:

معيار القيمة الجمالية ومعيار القيمة التاريخية ومعيار القيمة العلمية او البحثية ومعيار القيمة

الاجتماعية.

فالقائمة الجمالية ذوق سليم وانطباع ملهم يستدان الى خلفية ثقافية واسعة، والقائمة التاريخية معرفة عميقة بمقدار ما يعبره المعلم التاريخي عن نشاط انساني معين او عن مرحلة تاريخية بوصفه نموذج دال لتجسيد صورة صادقة عن الماضي، اما القيمة العلمية للمعلم فتتحقق من خلال ما يمكن ان يقدمه من معارف نادرة او دالة على تطورات تطورات تقنية او فنية تفيد الباحثين، اما القيمة الاجتماعية فتتجلى من خلال جماع الخصائص التي تضيف على الاثر اهمية اجتماعية معينة كالأهمية الدينية، او الوطنية، بحيث يصبح التراث رمزا للهوية لماضي الشعوب او عبرة لأولي الالباب، لذلك وجب علينا:

1- شرح التراث والتوعية به، لان ضعف الوعي التراثي لدى الناس وجهلهم به سبب رئيسي في ضياع واندثار الكثير من عناصر التراث.

2- التوسع في اقامة المتاحف والعمل على الترويج لزيارتها .

3- نشر وتوزيع المطبوعات التراثية بصورة مستمرة ومنتظمة دون اغفال النشرات والتحقيقات الجذابة، وتخصيص صفحات خاصة بالتراث في الصحافة اليومية والاسبوعية والمجلات والاكثار من المواد التليفزيونية والاذاعية كالندوات والبرامج التراثية المفيدة، وحتى تلك الوجهة للأطفال، كل هذا ضمن خطة مدروسة.

4- التوعية التراثية في برامج وحملات توعية عبر وسائل الاعلام والاتصال للتأكيد على دور الجماهير في الحفاظ على التراث باعتباره مكسبا ومسؤولية شعبية.

5- تعميم ونشر التشريعات الخاصة بالتراث وحمايته.

6- تشجيع كل قرية ومدينة على المحافظة على ما لديها من تراث بإبرازه من خلال تنشيط الاعلام الجوّاري الذي بإمكانه ان يكون وسيلة فعالة لتجديد ابناء المنطقة ليتمتع كل فرد بحق الحفاظ على مايمثل شخصيته من تراث مهما كان بسيطاً.

المراجع المستخدمة في البحث:

1. تهامة الجندي، الاعلام العربي قلق الهوية وطور الثقافات دراسة في اعلام المنطقة العربية ،
نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، 2005.
2. عبد الله الدايم، التخطيط الاعلامي الشامل لتطوير الثقافة العربية،الاسس والاهداف
والوسائل،في الخطة الشاملة للثقافة العربية ، المجلد الثالث، الجزء الاول، 2002.
3. عبد اللطيف صوقي، المخطوطات العربية: اهميتها وسبل حمايتها والافادة منها ، دمشق، دار
طلاس للنشر، 2002.
4. ايمن فؤاد سيد،الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،
1998.
5. عبد الكريم عوفي ، التراث الجزائري المخطوط بين الامس واليوم ، مقال في مجلة افاق الثقافة
 والتراث، عدد 20، دبي، مركز الماجد، 1998.
6. سمير ابراهيم حسن ، الثقافة والمجتمع، دار الفكر، سوريا، 2009.
7. صالح ابو صبع، تحديات الاعلام العربي ،دار الشروق ، عمان، 2009.
8. يوسف زيدان،"التراث العربي من التنقيف الى المتأقف ، الموقع www.ziedan.com
9. محمد نبيل طلب ،البرامج التعليمية والثقافية بالراديو والتلفزيون ، الدار الجامعية ، مصر
2009.
10. صالح ابو صبع، مرجع سابق، ص.47
11. عامر ابراهيم،قنديلجي رحي مصطفى عليان، مصادر المعلومات من عصر
المخطوطات العصر الانترنت ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، 2000.